وبفضلها تم استقلال اسرائيل بعد أكثر من أربعين عاما »(٦). ومع صحة هذا القول هنالك ثلاث ملاحظات تجدر بالتسجيل :

١ ــ ان ولادة الطبقة العاملة اليهودية في فلسطين لم تكن ولادة طبيعية ، كما هو الحال في معظم المجتمعات ، بل جاءت نتيجة تهجير اقتصاد الى فلسطين وتهجير مجموعات بشرية اليها .

٢ ــ لذا ، فان الهدف الذي وضعته الطبقة العاملة الوليدة نصب عينيها يختلف اختلافا كليا عن أهداف الطبقات العمالية الاخرى التي نشأت نتيجة ظهور البرجوازية في بلادها، فبينما نجد تلك الطبقات تضع نصب أعينها الدفاع عن حقوقها والتعاطف مع زميلاتها الطبقات العمالية الاخرى ، نجد الطبقة العمالية اليهودية تسعى لخدمة هدف معين ، يخدم بالاساس مخططات ومرامي الاقتصاد المهجر من الخارج . وقد طغى هذا الهدف على فكر الطبقة العاملة الاسرائيلية ، وغدا اقوى بكثير من الاهداف المطلبية العادية ، ويقر الدكتور تراتكوفر ذلك بقوله : « وحسب ذلك لن يحتاج العامل اليهودي الفلسطيني الى تنظيم عادي ليقف الى جانبه ، لان مصلحته لم تكن هي الاساس في نظره ، ولم تدر المعركة حول الشؤون المهنية للعامل في هذه الحالة ، بل حول اعتبار العمل كاساس في سير الانعتاق القومي.ومن أجل هذا الهدف اقيمت التنظيمات العمالية، وكانت مهمتها أن تجذر فيهم فكرة العمل وامكانية تحقيقه، هكذا اعتبرت رسالة حزب العمال الاول « هبوعيل هتسعير » الذي اقيم عند مطلع هذا القرن وتحول بسرعة الى احد العناصر الهامة في اوساط الجماهير اليهودية الفلسطينية »(٧).

٣ ــ ان اصول الطبقة العاملة الوليدة لا تعود الى البروليتارية اليهودية ، وانما يطغى عليها طابع البرجوازية الصغيرة والمتوسطة ، ويعترف كل من كتسنلسون وتسفي بن شوشان بذلك ، الاول يعتقد ان هذه حقيقة مؤلمة لدى البعض الا انه يعترف بها قائلا : « ربما يكون من يرى في ذلك تحقيرا اذا قلت أن الحركة العمالية في البلاد ولدت من البرجوازية الصغيرة . انها هي التي أنجبت العامل اليهودي في فلسطين»(٨) والاخر يرى ان اكثرية العمال اليهود في فلسطين ، « كانت من أبناء الطبقة الوسطى ، ومن صلب البرجوازية الصغيرة والمتوسطة، وجاءوا الى البلاد ليكونوا عمالا وبهذا تكمن أهمية هجرتهم . ومن لم يحالفه النجاح هجر البلاد . ليست البروليتاريا اليهودية في المنفى هي التي أقامت الطبقة العاملة فيأرض اسرائيل، بل أبناء الطبقة الوسطى المفككة فيالمنفى». وسبب ذلك ان الصهيونية وجدت رواجا لها بين شرائح البرجوازية الصغيرة ، ولم تجد رواجا بين شريحة البروليتاريا اليهودية في الخارج ، فالبروليتاري اليهودي الذي كان يعمل في المصنع لم يرغب في التخلي عن عمله المكتسب لينتقل الى الاعمال السوداء والشاقة في فلسطين ، واذا حدث وفكر في ترك عمله فانه ينتقل الى بلدان متقدمة صناعيا مثل الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية ، ذلك انه بسبب كونه بروليتاريا لم يحظ بثقافة يهودية صهيونية تستحوذ على فكره وتدفعه الى المجيء الى فلسطين ، مثل أبناء الطبقة البرجوازية الصغيرة او الوسطى الذين ترعرعوا في احضان تلك الثقافة .

اذن يمكن القول أن ولادة الطبقة العاملة في فلسطين لم تكن نتيجة تطور اقتصادي طبيعي من خلال ظهور البرجوازية المحلية وما يترتب على ذلك من ظهور الطبقة العمالية بل كانت ولادة الفكرة قبل ولادة الطبقة العاملة كما وان الولادة كانت نتيجة تهجير اقتصاد من الخارج الى فلسطين ، وان اصول الطبقة العاملة اليهودية تعود الى الطبقة البرجوازية الصغيرة والوسطى ، وكان نتيجة هذه الولادة غير الطبيعية ان وضعت بصماتها على الطبقة العاملة الاسرائيلية فيما بعد وجعلتها تتمايز وتنفرد بخصائص معينة عن معظم الطبقات العمالية في العالم .

نعود الان الى قضية « احتلال العمل » التي تعبر تعبيراً صادقا عن سياسة العمل